المؤسسة الدولية الكبرى . تلك المواجهة التي بدأت فصولها الاولى مع وصول طلائع المستوطنين الصهيونيين الى شواطىء فلسطين ، والتي دأب الغاصب فيها منذ البداية على طمس معالمها ، ونجح الى حد كبير في تشويه وقائعها ، واستطاع لسنين طويلة التحكم بمجرياتها .

وعند مناقشة القضية ، سيقول ممثل منظمة التحرير الفلسطينية كلمة الشعب الفلسطيني ، على مرأى من الملأ ومسمع ، بعد ان قيل الكثير جدا عن أن ليس لهذا الشعب وجود بعد . وكذلك فلن يكون مجال لكبت الصوت الفلسطيني او لتشويهه . ولن يستطيع العدو الصهيوني التحكم بسير المناقشات وتوجيهها كما يتلاءم ومصالحه، خارجا عن ارادة صاحب القضية الاول . وستبرز مناقشة القضية ، **حين يكون المطرح الفلسطيني نضاليا** ، يتناول القضية من جذورها ، التناقض المطلق القائم بين الوجود الفلسطيني السياسي وبين الكيان الصهيوني . وستكون لطرح كهذا دلالة واضحة على النجاح الذي احرزه الشعب الفلسطيني ، من خلال حركة تحرره الوطني ، في ابراز الشخصية الفلسطينية والتأكيد على حقها في التعبير عن هويتها سياسيا ، وفي الارتفاع بقضية الشعب الفلسطيني من صعيد اللجوء والاحتياجات الانسانية ، الى صعيد حق تقرير المصير السياسي .

ولان كل ما انجزته الصهيونية كان على حساب شعب فلسطين ، فان كل ما يسترده هذا الشعب من حقوق سيكون على حساب الكيان الذي أقامته الصهيونية على أرض فلسطين . فلا عجب اذن ، ان يكون رد فعل اسرائيل ، كما عبر عنه وزير خارجيتها ، منفعلا عصبيا . فالوزير الاسرائيلي يعي تماما مضاعفات بروز الشعب الفلسطيني على ساحة الصراع السياسي في المنطقة ، وتصديه بنفسه لانتزاع حقوقه من أيدي مغتصبيها . وهو لا يخفى عليه ، طبعا ، ما لحق باقران مجتمعه الاستيطاني في مواجهة حركات التحرر الوطني لسكان البلاد الاصليين . وهذا ما يجعله يفقد توازنه عند الكلام عن منظمة التحرير الفلسطينية ، فلا يترك فرصة تفوته دون الافتراء عليها والتشهير بها .

خطاب الون في الجمعية العمومية

رغم كلامه المنمق عن الفلسطينيين ، وما ينتحله من الليبرالية عند الحديث عن احتياجاتهم الانسانية والسياسية ، فان آلون لا يخرج قيد انملة عن الاطر التي وضعتها الصهيونية التقليدية في نظرتها الى الشعب الفلسطيني . فمن كلامه عنهم تفوح رائحة الاستيطان الكريهة . وخطابه في الجمعية العمومية ، كتصريحات اعضاء حكومته الاخرين ، يراد به الايهام بأن قيادة اسرائيل الجديدة قد غيرت وبدلت من مواقفها تجاه الشعب الفلسطيني . وعهدنا بمثل هذا التكتيك، في السياسة البراغماتية التي انتهجتها الصهيونية ، طويل . فالحكومة الاسرائيلية تجتمع لساعات طويلة ، تناقش مسألة الاعتراف « بالكيان الفلسطيني » ، بعد أن يعلن وزير الاعلام فيها عن استعدادها للاعتراف بذلك الكيان . ليخرج رئيسها بالتصريح ان لا اعتراض لديه على ان هناك مشكلة بالنسبة للعرب « الذين كانوا يعيشون ، في الماضي ، في المنطقة التي هي اسرائيل اليوم ، او الذين يعيشون في المناطق التي تحت حكمها الان » . ثم تخرج الصحف الاسرائيلية بمقالات مطولة عن خلاف في وجهات النظر داخل الحكومة ، بين آلون ورابين ، حول السياسة الواجب اتباعها تجاه القضية الفلسطينية. (راجع نشرة م.د.ف. ، مجلد ٤ ، العددين ١٤ ، ١٥) . ولا تمر فترة زمنية وجيزة ، حتى يقف آلون على منصة الامم المتحدة ، ويردد حرفيا الفقرة الواردة في بيان حكومة رابين ، الذي